بنفسك صادم كلّ أمرٍ تريدهُ فليس مضآء السيف الاّ بحدّهِ
وعزمَك جرّدْ عند كل مهمّةٍ فما نافعٌ مكث الحسام بغمدِهِ

ولما كان في بغداد اقتطع غصناً نضيراً من بساتينها فذوى في يدهِ فقال

لا تغترب عن وطنٍ واذكر تصاريف النوى
أما ترى الغصن اذا ما فارق الاصل ذوى

هذا ما سمح لي بهِ ضيق الوقت أعدت فيهِ نظرة التحقيق وعرضتهُ على القرآء الكرام غير خارج في كلامي عما اشار اليهِ كلٌّ من حضرة صاحب العزة اللوذعي احمد بك تيمور الموما اليهِ من قبل والكاتبين المتفننين رزق الله افندي عبود في كلامهِ عن ابن مامية الرومي وامين افندي الحدّاد في كلامهِ الاخير عن البحتري ولعلي اصبت المرمى والله اعلم . انتهى

حمام الزاجل

تقدم لنا في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة كلامٌ موجز في كيفية تربية هذا الحمام وتأديبهِ وقد عثرنا اليوم في بعض المجلات العلمية على كلامٍ آخر لا يخلو نقلهُ من فائدة فحصّلنا منهُ ما ياتي

تُقدَّر المسافة التي يقطعها الحمام عادةً بستين الى خمسة وسبعين كيلومتراً في الساعة ولكنهُ كثيراً ما يتجاوز المسافة المذكورة فيبلغ ٩٠ كيلومتراً وربما بلغ ١٠٠ الى ١٢٠ في الاسفار القريبة مع موافقة الحالة الجوّية . واذا كان سفرهُ فوق البحر فقد يبلغ الى ١٥٠ كيلومتراً في الساعة بشرط ان يصادفهُ هبوب ريح شديدة من خلفهِ تدفعهُ الى الامام فيكون مثلهُ والحالة هذه

مثل المنطاد اذا ساقتهُ الريح في جهة هبوبها . اما اذا كان الجوّ ساكناً فمعظم ما يبلغهُ في طيرانهِ ١٠٨ كيلومترات واذا بعدت المسافة الى حدّ يوم كامل لم يتجاوز ١٠٠ كيلومتر في الساعة

وعلى الجملة فاطول مسافةٍ يستطيع الحمام قطعها من الفجر الى الشفق في يوم من ايام الصيف هي ١٠٠٠ كيلومتر وهي المسافة التي يمكن ان يجتازها بسرعتهِ المعتادة على غير عنآء . فاذا كانت ١٥٠٠ كيلومتر لم يقطعها في اقل من خمسة عشر يوماً واذا زادت الى ٢٠٠٠ كيلومتر لم يستطع قطعها الا في ثلاثين يوماً . وعلى كل حال فغاية ما يمكنهُ قطعهُ ٢٢٠٠ كيلو متر واما اذا زادت المسافة على ذلك ايضاً فلا يؤمل عودهُ لانهُ يتعرض لكثيرٍ من الاخطار في مبيتهِ ليلاً وان لم يتفق لهُ مثل ذلك ادركهُ الاعيآء والعجز عن الطيران

ولا يخفى ما يقتضيهِ قطع هذه المسافات الطويلة من الجهد العظيم والعمل المتواصل . على ان من تفقد تكوين اعضآء الحمام وتركيب بنيتهِ عرف ما هو عليهِ من الاستعداد لتحمُّل هذه الاسفار الشاقّة فان ريشهُ خفيف متين واجنحتهُ سبطة شديدة العصب وزِمكّاهُ (ذنبهُ) قليلة العرض وثيقة مَرِنة وسائر جسمهِ قويٌّ في خفّة جرم وتوازُنٍ تام

اما طبائع هذا الطائر ففيه الحنوّ والانعطاف الشديد ولذلك يكون شديد التعلق با نثاهُ وفراخهِ وقد يظهر فيه شيءٌ من النباهة والذكآء . واعجب ما فيهِ اهتدآؤهُ في الفلوات وفوق البحار على مسافات شاسعة من مثل ما ذُكر مما لا يهتدي فيهِ الانسان الا بالأعلام والسُبُل او بالنجم

والمغناطيس وهو الامر الذي حيّر افكار الباحثين حتى قال بعضهم انهُ من المسائل التي يعجز عن حلها اعظم رجال الندوات العلمية . على ان مثل هذا قد يكون في غير الحمام ايضاً كقواطع الطير والسمك غير ان هذه انما تفعل ذلك بعد ان تختار الوجهة التي تقصدها وبخلاف ذلك الحمام فانهُ اذا اريد حملهُ على السفر بين موضعين نُقل من موطنهِ الى الموضع الآخر في شريجةٍ يُسدّ عليه فيها ويُنقَل في سكك الحديد في اماكن مُقفَلة فلا يرى الطريق التي يجتازها ولكنهُ اذا أُطلِق من المكان الذي يُنقل اليهِ لم يُخطئ الرجوع الى الموضع الذي أُخِذ منهُ . وهذا لا يختصّ بالحمام الذي يُدرَّب على الانتقال في طريق معيّن ولكن الظاهر انهُ طبيعةٌ في الحمام فقد ذُكر ان فرخاً أُخذ مرةً خطأً ونُقِل الى مدى ٢٠٠ كيلومتر وكان لم يخرج قبل ذلك من برجهِ فلما أُفرج عنهُ في الموضع الذي نُقِل اليهِ كرّ عائداً الى موطنهِ الاول

وقد تعددت الآراء في قوة هذه الهداية في الحمام فمن قائلٍ انها ترجع الى حدّة بصرهِ وبُعد مداهُ الا ان هذا انما يجوز في المسافات القريبة التي يمكن ان يتناولها البصر ولكن كيف يُعقَل انهُ بعد ان يبعد مسافة ٢٠٠ كيلومتر يستطيع ان يبصر المكان الذي نُقِل منهُ ومثل هذه المسافة لا يمكن ان يتخطاها بصرهُ ما لم يحلّق في الهواء مسافة ٣٠٠٠ متر او فوقها مع انهُ لا يرتفع في طيرانهِ اكثر من ١٠٠ الى ٢٠٠ متر

ومن قائلٍ انهُ يهتدي بطبيعة الجوّ وتمييزهِ بين كيفيات مهابّ الرياح فانهُ في فرنسا مثلاً يعرف ان الشمال بارد والجنوب حارّ والشرق يابس والغرب رطب ولا يلزمهُ زيادةٌ على هذا لمعرفة الجهات فالحمامة اذا نُقِلت

من الشمال الى الجنوب تشعر بتغيُّر درجة الحرارة فاذا ارادت الرجوع قصدت الشمال توًّا . وهذا ايضاً من المستبعَدات لان حالة الجوّ دائمة التقلُّب والاختلاف فلا تثبت على ميزانٍ واحد

وقال آخرون ان الحمام يقدّر الساعات فيعيّن الجهة التي يقصدها بالقياس الى موضع الشمس . ويَرِد على هذا انهُ لو عُكِست الجهة التي يسيَّر اليها بان تكون الى غير جهة الشمس لاهتدى ايضاً كما يهتدي في الجهة الاخرى

وذهب غيرهم الى انهُ يهتدي بالمجاري المغناطيسية المنبثّة في الجوّ ذاهبةً في كل وجه فاذا أُطلِق الطائر في موضع يجهلهُ يرتفع في الجوّ ويبحث في المجاري حتى يصادف المجرى الذي يعرفهُ فيجعلهُ وِجهتهُ وبُعد هذا القول لا يخفى

وقال آخرون ان الحمام في اثنآء انتقالهِ في القطار الحديدي يستعين بقوة الشمّ على تعيين معالم الطريق اذ لا يخلو كل مكان من رائحة خاصة بهِ فاذا اراد الرجوع تتبّع الروائح التي مرّ بها فاستقراها على عكس ترتيبها الاول . وهذا لا يقلّ غرابةً عما قبلهُ واقلّ ما يَرِد عليهِ ان الحمام كثيراً ما يسافر فوق البحار ولا يُعقَل ان يكون لكل قطعةٍ من البحر رائحةٌ خاصّة يتتبعها

وهناك اقوالٌ اخر اغرب مما ذكرا ضربنا عن نقلها خوف الملل والحاصل ان المسئلة لا تزال محلاًّ للحيرة وهي اخت مسئلة انقلاب الهرّ في الهوآء مما استفرغ جهد علمآء الطبيعة ووظائف الاعضآء ولم يقفوا منها على طائل